المفرد دراسة دلالية

الأستاذ المساعد الدكتور محمد عبد كاظم الخفاجي
جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم اللغة العربية

الملخص:-

المصطلحات الشائعة والمستخدمة بكثرة في كتب اللغة هي النواة الأولى في معرفة شكل المعنى ، ومنه يتم تسمية الرتب الأخرى. وتختلف استخداماته الدلالية في علم اللغة. تستخدم القواعد النحوية وظيفة إحداثية تفتقر إلى الجوانب المتداخلة للمعنى النحوي. أما بالنسبة للقواميس ، فلا يمكنك التخلص من قوة القواعد النحوية. بدلاً من ذلك ، نجدهم يستخدمون قواعد فردية فقط. تتنوع الأشكال الدلالية في القرآن الكريم وتتشابك بشكل وثيق مع صور القرآن الأخرى. أصبحت الكلمة المفردة فيها بنية دلالية مستقلة عن المكونات الأخرى للجملة.

كلمات مفتاحية:علم الدلالة- مفردات عربية- نحو

The Singular Is a Semantic Study

Assistant Professor Dr. Muhammad Abed Kadhum Al-Khafaji

University of Basrah / College of Arts.

Abstract:

A common and frequently used terminology in language books is the first nucleus in knowing the form of meaning, from which other ranks are named. Additionally, its semantic uses differ from its linguistic ones. Grammar uses a coordinate function that lacks the overlapping aspects of the grammatical meaning. As for dictionaries, the power of grammatical rules could not be avoided; instead, only essential grammatical rules have been used. In the Holy Qur'an, the semantic forms vary and are closely intertwined with other images of the Qur'an. For instance, the single word has become a semantic structure independent from the other components of the sentence

Keywords: semantics -Arabic vocabulary -grammar

المقدمة:-

تعريف المفرد :

المفرد هو المعنى الذي لا يدلّ جزء لفظه على جزئه سواء كان لذلك المعنى جزءاً نحو : معنى ضَرَبَ الدال على المصدر والزمان ام :لا جزء له كمعنى (ضَرْبٌ ونَصْرٌ)[1] ، أمّا المنطقيون فيرون أنّ المفرد ((اللفظ الذي ليس له جزء يدلّ على جزء معناه حين هو جزء) [2] ويقصد به المنطقيون ، أنّ هناك جانبين في تكوين المفرد. الجانب الأول هو بناء اللفظ من حرف واحد ، إذ لا يمكن أن يجزأ هذا الحرف ؛ ولا أنْ يتحول إلى وحدات دلالية أصغر ، مثل :((كتبت بالقلم)) فالباء هنا حرف واحد ادّى وظيفة دلالية محددة لا يمكن تجزيؤه الى دلالات أصغر وكذلك في لفظ (قِ) وهو الأمر من الفعل وَقَى يَقِي

أمّا الجانب الآخر هو مايتعلق بالدلاله وحدها دون المساس بالفظ وشكلة بوصف دلالة اللفظ أساساً يتشكل خارج مكونات هذا اللفظ كما في محمد وعلي وعبد الله وعبد الله وعبد الحسين فعبد الله وعبد الحسين ، إذ لا يمكن أنْ نجزّئ الاسم ونقول عبد يؤدي دلالة و((الله)) يؤدي دلالة اخرى مستقله في اللفظ نفسه بل ((عبد الله)) لفظ ذو دلالة واحدة لشخص مفرد .[3]

وهذا الأمر يخالف آراء النحويين فعندهم اللفظ ((عبد الله)) مركب وليس مفرداً لأنّهم ينظرون الى هذا التركيب من جانبه الإعرابي وليس من الجانب الدلالي ، ومادام إعراب عبد الله يكون من جزئين فإن هذا اللفظ مركب و ليس مفردا .

وقد خرَّجه النحاة تخريجاً دلالياً بقولهم أنّ لفظ عبد الله (علم) وهو مركب ، وفصّلوا في جوانبه النحوية وأطلقوا لفظ المفرد على ما دل على

واحد وجاء بلفظ مفرد ، ولا يمكن أنْ يُجزّء هذا اللفظ الى الفاظ أخرى لها دلالة مستقلة ، ويفرق النحاة بين المفرد والمركب ؛ أنّ المفرد :((لفظ لايدل جزؤه على جزء معناه..... واللفظ المركب : الذي يدل جزؤه على جزء معناه))[4] إذ يرى سيبويه أنّ المفرد هو الأصل في بناء المعرفي العربي فإن خرج من صيغته الافرادية يفقد مرونته الصرفية ، حيث يقول :-

((..... واعلم أنّ الواحد أشد تمكناً من الجميع ،لأن الواحد الأول ومن ثم لم يعرفوا ماجاء من الجميع ماجاء على مثال ليس يكون للواحد ، نحو مساجد ومفاتيح .))[5]

وهناك فرق بين اللفظ المفرد ؛ والمفرد ؛ فاللفظ المفرد ، لا يقصد به دلالته على الواحد ؛ ولكن قد يكون دالاً على الجنس أو المجموع ؛ ولكن لفظه يبنى من كلمة واحدة فقط ؛ أمّا المفرد فهو يدلّ على واحد بعينه ؛ ولكن لا يشترط فيه أنْ يكون على لفظ واحد ، فقد يكون مركباً من كلمتين أو من ثلاث كلمات ، أومن جملة كما في المركب الاسنادي . واهتمّ المنطقيون بهذا الأمر في محاولتهم لتعريف المفرد المركب ، عن طريق إعطاء حدود لكلّ مصطلح من هذه المصطلحات وفق المتعارف عليه والمشهور لديهم .

أمّا النحاة فقد وضعوا لكلّ مصطلح حدوداً ، و من هذه المصطلحات : ((المفرد و المركب)) ؛ و إنْ كان في حدود ظاهرة الإعراب العربية ، ويبدو أنّهم لم يتركوا الأمر دون أنْ يُخرجُوا من هذه الدائرة بعض الألفاظ غير الدالة على المفرد ، وقسمّوها على:-

١ـ اللفظ الموضوع :- أي أنّه مفرد دال بالطبع مثل ((إحٍ)) الدال على السعال.
٢ـ اللفظ المحرّف :- كالألفاظ التي غُيِّرت بعض حروفها .
٣ـ اللفظ المهمل :- كالفاظ الهذيانات .
وفصّل النحاة في الألفاظ الدالة على التجنيس مثل : لفظ (تمرة) فعند حذف حرف التاء تصبح داله على التجنيس (تمر) فتخرج من حكم اللفظ المفرد إلى اللفظ على الدال على الجنس(المجموع) .

التوجيه الدلالي للمفرد :-

يعدّ اللفظ المفرد أو الصيغة المفردة من الموجهات الدلالية في المعجم العربي ، لما تتمتع من تحديد واضح وقدرة على ايصال المعنى بمعزل عن الوحدات اللفظية الأُخرى ، وهذا يرجع الى الخلط الكبير بين الالفاظ عند الجمع ، وقد حاولت المعجمات العربية أن تجعل من المفرد موجهاً دلالياً يسهم في ايضاح المعنى خارج السياق ؛ وما يمكن أن يحيل اليه اللفظ الى دلالات اخرى . ويبدو أنّهم لم يستطيعوا أنْ يتحرَّروا من سلطة النحو على المفرد .الذي يعدّ من مصطلحات النحو العربي ومن الالفاظ الشائعة فيه وهذا الأمر جعل التوجيه الدلالي يتداخل مع القواعد النحوية تداخلا كبيرا ؛ فربما يكون التوجيه نحوياً صرفاً ، دون أنْ تدخل الدلالة بوصفها مكوناً اساسياً من مكوناته .
قال الخليل في بيان دلالة لفظ (سَجَفَ)[6] ((.... والسَجْفُ والتَسْجِيْفُ : إرخاء السِجْفَيْن ،قال الفرزدق :-

رَقَدْنَ عَلَيْهِنّ الحِجَالَ المُسَجَّفُ .

نعت الحجال بنعت المذكر **المفرد** ؛على تذكير اللفظ ، لأن الحجال على لفظ الحمار ، فكلّ جماعة يشبه لفظها لفظ الواحد يجوز أن تنعتها بالواحد ، كما تقول : جيش مقبل ولم تقل : مقبلون :لأن لفظ (جيش) لفظ واحد .....))
فالخليل حاول أنْ يقدم الجانب الدلالي من لفظ المفرد وإنْ كان اللفظ يحيل في اصله إلى المجموع . وهذا التحليل الدلالي جاء في معرض استخدام السياق . ومحاولة الربط بين اللفظ المفرد وما يدلّ عليه ؛ دون إبراز العلاقات الدلالية داخل النص ،فهو لفظ للجمع في أصلة لكنه استخدم المفرد فأصبحت دلالته على المفرد ظاهرياً وعلى المجموع في اصل السياق .
وقريب من هذا التحليل قول الخليل[7] ....((وشاة لَجِبَةٌ: قد ولي لبنها ، وقد لجبت كحوبة ،وهُنّ لجاب وشياه لجِبَات وبعضهم يثقل لأنّها نعت لايذكر جعلوه كالاسم المفرد ....))
إذ يقرّ الخليل أنّ للمفرد دلالة تخالف ما سواه ، وهنا اقتربت دلالة الصيغة المجموعة من دلالة المفرد ، وهذا يرجع إلى البعد الاستعمالي بوصفه أساسا في الوضوح الدلالي ، و يبدو أنّ هذا التحليل الدلالي للمفرد يكاد يكون منعدماً ؛ عند بعض أصحاب المعاجم ؛ إلّا في اشارات قليلة لا تخلو من التلميح الى الدلالة (المفردة) كما في الصحاح للجوهري[8] ...((..... يقال أيتمت المرآة فهي موتم ، اي صار اولادها أيتاما . وكلّ شيء **مُفْرَد** يعز نظيره فهو يتيم ...)).

فهذه الإشارة الدلالية للمفرد ؛ تعطيه دلالة هي خارجة عن اصلة مع المجموع دون أنْ تخضع للقواعد النحوية أو للتحليل النحوي الذي سار علية أغلب اصحاب المعاجم . وتعدّ إشارة (يتيمة) بالقياس الى حجم المادة ؛ كما في معجم
الصحاح ، مما يجعل من البحث عن دلالة للمفرد خارج السلطة النحوية أمراً نادراً ، وهناك بعض الاشارات تشابه هذا المنحى عند الجوهري مثل قوله :- ((.... وأفردتُه : عزلته . وأفردت إليه رسولاً . وأفردت الأُنثى : وضعت واحداً فهي مفرِد ومُوجّه ومُفيد ولايقال ذلك في الناقة لأنّها لاتلد إلّا واحداً))[9] فالتحليل هنا ؛ لا يعدو كونه تحليلاً دلالياً بسيطاً يقوم على ما هو متداول من اللفظ المفرد فقط ؛ دون التعمق في دلالته السياقية ؛ إذ يكتفي صاحب المعجم بذكر اللفظ مجردا ، و دلالته العامة ، من خلال التقليب الصرفي ؛ في محاولة لاستخراج المعاني الاستعمالية الأخرى ؛ مع ربطها بسياق لغوي يناسب العربية المشتركة ، ويعود هذا النسق اللغوي الثابت إلى أسلوب الجمع والتدوين الذي اعتمد عليه أصحاب المعجم ، دون أنْ يكون فيه أيَّ تحليل دلالي فيه تعمق .

ولم يستطع الجوهري أنْ يتخلص من سلطة النحو عند ذكره للمفرد ، بل نجده كغيره من أصحاب المعاجم لا يخرج عن القواعد النحوية وآراء النحاة المشهورين كما في قوله :ـ عندما يذكر معنى (لكن) ، يقول :ـ((.... فأمّا إنّ (كان) كانت عاطفة اسماً مفرداً على اسم مفرد لم يجز أنْ تقع الا بعد نفي ....))[10]

حيث يشير الى ابواب نحويّة ، بوصفه نحوياً وليس معجمياً ، متجنبا الخوض في الجوانب المتعمقة بالدلالة السياقية ، بل يطلق احكاماً نحوية قاطعة غير قابلة للنقاش والجدل مثل قوله السابق ((لم يجز)) وفضلاً عن ذلك فهو يحاول اثبات هذه القاعدة بالشواهد النحوية، الا أنّ ابن منظور لم يغفل هذه الجوانب الدلالية حيث نجده يذكرها ويحللها ويعطي لها امثلة من القرآن أو الشواهد العربية كما في قوله [11] :-((.... الحرباء مسمار الدرع، والحِراب مسامير الدروع ، وإنّما توجيه قول الجوهري أنْ تحمل الحرباء على الجنس ، وهو جمع ،وكذلك قوله تعالى : ((**والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله ...**)) [الزمر : ١٧]اراد بالطاغوت جمع الطواغيت ، والطاغوت : اسم مفرد بدليل قوله تعالى : ((**ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما انزل من قبلك ويريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ...**)) ، [النساء : ٦٠] ، ويرى الجوهري ؛ أنّ حمل الحرباء على الجنس وهو في المعنى مفرد ، له ما يبرره كما في قوله سبحانه : ((**وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهنّ سبع سماوات وهو بكل شيء عليم**)) [البقرة:٢٩] في إشارة الى المفرد ووظيفته في النص ، حينما قرن الدلالة باللفظ المفرد (السماء) وأشار الى أنّ دلالته كانت على الجنس ، وأنّه في الوضع مفرداً ؛ لكنه لا يدلّ على العدد واحد ؛ بل دلّ ـــ في السياق ـــ على المجموع وقصد به جنس الشيء ، وكلّ فرد من الأفراد في هذا المجموع يقع ضمنه .

أمّا ابن المنظور فكان يتحرى الدقة في دلالة اللفظ المفرد مستقصيا في ذلك كلام العرب . ومن اشاراته مجيء اللفظ المفرد على مثال الجمع كما في قوله [١٢]:- ((.... والأنبار : بلد ليس في

كلام اسم مفرد على مثال الجمع الأنبار والأبواء والأبلاء . وإنْ جاء فإنّما يجيء في أسماء المواضع لأنّ شواذّها كثيرة ، وما سوى هذه فإنما يأتي جمعاً أو صفة كقولهم قدر أعشار وثوب اخلاق واسمال وسراويل أسماط ونحو ذلك ....)) . ويُكتشف من النص أنّ هناك من الدلالات ما هو شاذّ عن القاعدة النحوية وهو نادر في الاستعمال ، ويبدو أنّه يميل إلى الجانب الاستعمالي من اللغة ؛ وماله من أثر في ترسيخ القاعدة ٠ فهو لم يخرج عن مألوف النحاة ؛ بل نجده في أحيان كثيرة ؛ نحوياً أكثر منه دلالياً ؛ لأنه يقرن النحو بالدلالة السياقية . وأنّ دلالة المفردة لايمكن ان تفهم خارج سياق النص الذي تحكمه (نظرية النظم وموافقته لأصول النحو وقواعده ، وهو يُكثر من آراء علماء النحو مثل سيبويه والكسائي والزجّاج وغيرهم كثر ، ونجده ينافس النحاة في أحيان كثيرة ، ويتضح ذلك من تعليله و تحليله للظاهرة النحوية وإطلاق الأحكام عليها في أحيان أُخرى . ومن صورها . قوله[١٣] :ـ((..... وقولهم لبيك ، اللب واحد ، فاذا ثنيت ، قلت في الرفع : لبان وفي النصب والحفض : لبين ، وكان في الاصل لبيك اي أطعتك مرتين ، ثم حذفت النون للاضافة أي أطعتك طاعة ، مقيماً ، عندك اقامة بعد اقامة .... : قال سيبوية وزعم يونس ان لبيك اسم مفرد ، بمنزلة عليك ولكنه جاء على هذا اللفظ في حد الاضافة ، وزعم الخليل انها تثنية ، كأنه قال : كلما أجبتك في شيء فأنا في ألآخر لك مجيب .))

مصطلح المفرد في النحو العربي:-

يعدّ مصطلح المفرد من المصطلحات أو الألفاظ الشائعة في مؤلفات النحو العربي بكلّ مسائلة النحوية والصرفية . وهو جزء من بناء الدلالة النحوية ، حيث نجد في المسألة الواحدة عدّة إشارات تبين دور المفرد في إثبات الحكم النحوي ، لما يمثله من تحديد ووضوح دلاليّ ، وان تنوع شكل هذا التوظيف ، فضلا عن أنّه ركن من أركان المثلث النحوي المشهور:ـ (المفرد --- ـ المثنى ----- المجموع) . وهو الحلقة الأولى ؛كما هو في أسماء الإشارة التي تقسم على حسب المشار إليه ـ . للمفرد ، والمثنى ، والمجموع ، وقد صنفه النحاة الى قسمين ((المفرد المذكر ، والمفرد المؤنث)) وهي من أبجديات النحو العربي ، مع التغيرات في استعمالاته التي تنوعت مع تنوع المسائل النحوية . وأهمها :

١ ـ العـــدد :-

العدد : من المسائل النحوية التي بنيت من المفرد وقد اطلق عليه في هذه المسألة لفظ ((المعدود)) وهو الأصل الذي يبنى عليه العدد ؛ وهذا العدد إمّا أنْ يكون مذكراً او مؤنثاً ؛ حقيقاً او مجازياً : كما في قوله تعالى : ((**سخّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً فترى القومَ فيها صرعى كأنهّم أعجاز نخلٍ خاوية**)) [الحاقه : ٧]

٢ـ **جموع التكسير:-**

ويقوم بناء هذا الجمع على التغييرات التي تحصل على مفرده وهذه التغييرات اما أنْ تكون لفظاً وإمّا تقديراً ، وقد قسمه النحاة على ستّة تقسيمات :-

١ـ الزيادة على الاصل صِنْو ـ صِنْوَان

٢ ـ الزيادة والشكل رَجُل ـ رِجَال

٣ ـ الشكل فقط أَسَد - أُسْد
٤ ـ النقص فقط ثُخْمَة ـ ثُخَم
٥ ـ النقص والشكل قَضِيْب ـ قُضُب
٦ ـ النقص والزيادة غُلَام - غِلْمَان

وهذه التقسيمات كلُّها بنيت على المفرد وما يحصل من تغييرات ؛ يكون على أصله الثابت ، ولكنّ هذا التغيير لا يشمل حقيقة اللفظ ؛ بل شكله ويحوله من المفرد إلى المجموع إلّا أنّ الأصل في الوضع يبقى ثابتاً ماعدا بعض الألفاظ التي خالف المفرد فيها الجمع بشكل كامل ، مثل :- جمع امرأة - نساء . أو الألفاظ التي ليس لها ثانٍ في الوجود مثل :الشمس و القمر و النهار ، لأنّه بمنزلة المصدر؛ ولفظ (الأنام) الذي لا مفرد له ؛ وكذلك لفظ الهلال وإنْ جُمع باختلاف أزمانه . وقد درج النحاة في جمع التكسير على ذكر المفرد مجرداً ثم يقولون يجمع على كذا وكذا .

٣ـ **اسم الجنس الجمعي :** وهو اسم يحمل دلالة المفرد على جملة أجزاء مسماه، وهو لفظ في ظاهره مفرد إلّا أنّه وضع للحقيقة ولمجموع الآحاد يشابه في ذلك دلالة المفرد ويفرق بينه بين واحدهِ بالتاء، مثل : مفرده تمره ، وجوز مفردة جوزه ، وكلم مفرده كلمة أو بالعكس ، مثل : الكمء جمعه كمأة وجبٌّ جمعه جَبَأَة

٤ـ **اسم لا النافية للجنس :-**

كما في قوله تعالى : ((**و لولا إذ دخلتَ جنتك قلت ما شاء الله لا قوّة الا بالله ..**))[الكهف : ٣٩] فاسم لا النافي للجنس ، يجب أنْ يكون مفرداً وليس مثنى ولامجموعاً لأنّ (لا) النافية للجنس تنفي جنس الشيء من اسمها ، وخير ما يدل على جنس الأشياء مفردها على سبيل الاستغراق .

٥ـ وقوع الجملة في موقع المفرد:- وذلك إذا وقعت المفعول الثاني لظن واخواتها كما في قول الشاعر :-

وَجَدنَا الصَالِحينَ لهُم جزاءُ وجناتٍ وعَيناً سَلسبيلاً[١٤]

الصور الدلالية للمفرد في القرآن الكريم

أـ مراعاة اللفظ للمعنى :- في قوله تعالى : ((**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر و متاع الى حين**)) [١٥][البقرة :٣٦] فقد جاء لفظ (عدوٌّ) وهو مفرد ، مع لفظ بعض الذي يحتمل معناه التعدد فرُوعِيَ جانب اللفظ واخبر عنه بالمفرد ولفظ (عدو) ، لفظ مفرد لكنه يأتي للاثنين والثلاثة كما في قوله تعالى : ((... **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلا**)) [الكهف ٥٠] وقوله تعالى((**... يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ..**)) [المنافقون :٤] ومنه قوله تعالى : ((**كلتا الجنتين آتت أكلها و لم تظلم منه شيئا ...**)) [١٦][الكهف ٣٣] اخبر عن كلتا الجنتين ؛ بـ (آتت) وهو لفظ مفرد وليس مثنى ، جاء من باب ؛ مراعاة اللفظ للمعنى .

ب ـ وصف الجمع بالمفرد

كما في قوله تعالى : ((**أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**))[١٧] [هود ١٣]

فقد وصف السور العشر ؛ وهو جمع بما يوصف به المفرد فلم يقل أمثاله ، وهنا توزعت دلاله المفرد ((مثل)) على كلّ سورة من السور العشر؛ فقد ذكرها مجموعة ولكنّ المماثلة تكون لكلّ سورة مفردة عن السور الأخرى .

ومنه قوله تعالى : ((**وآمنو بما أنزلت مصدقا لما معكم و لا تكونوا أول كافر به ...**))[١٨] [البقرة ٤١] فقد جاء بقوله تعالى : (كافر) بالمفرد ولم يقل ((كافرين به).....ويبدو أنّ لفظ كافر المفرد له دلاله خاصّة خارج سياق الآية أي أنّ الكفر منفيّ عنهم ،(أي المجموع) و(لا) أخرجتهم من الكفر، إذ وصف الجمع بالمفرد لإخراج الجمع من دلاله المفرد، وهي الكفر والصاقه بفرد(ما يكفر بالرسول)والهاء تعود على الرسول في (به) ، ومن صورها في القران الكريم قوله تعالى : **((أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله وهم داخرون))** [١٩] [النحل : ٤٨]

وقوله تعالى : **((سيهزم الجمع ويولون الدبر))** [القمر:٤٥] وقوله تعالى **: ((الحمد لله الذي خلق السموات و الأرض وجعل الظلمات و النور...))** [الانعام :١] وقوله تعالى : ((**ختم الله على قلوبهم و على سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**)) [البقرة : ٧] .

ج ـ وقوع المفرد موقع الجمع

كما في قوله تعالى: ((**ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ...**)) ، [لقمان : ٢٧]

فشجرة مفرد وأقلام جمع ؛لأنّ استغراق المفرد أشمل والمقصود كلّ شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجرة واحدة إلّا وبريت أقلاما ؛ ومثله قوله تعالى **: ((ألم تعلم أنّ الله له ملك السموات و الأرض ...))** [البقرة: ١٠٦] ومنه قوله تعالى : ((**ومن يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّن و الصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقا**))[٢٠] [النساء: ٦٩] إذ جاء لفظ (رفيقاً) المفرد مع الجمع في سياق الآية وحقه أن يكون مطابقاً له .

وقد فصّل المفسرون في هذه الآية وذكروا لها عدة أوجه :

١ـ جاء (رفيقا) مفرداً؛ لأنّ الرفيق مثل الخليط ، والصديق يكون للمفرد و المثنى و المجوع بلفظ واحد .

٢ـ أمّا لإطلاق المفرد من باب التمييز اكتفاءً، ويراد به الجمع .

٣ ـ يحتمل أنْ يكون منقولاً من الفاعل ،فلا يكون هو المميز.

٤ ـويجوز أنْ يكون أولئك إشارة إلى من يطع الله الرسول ؛ وجمع على معنى من ، ويبدو ان مجيء المفرد في الآية زادها جمالية وبلاغة فلفظ ((رفيقاً))المفرد أبلغ وأولى من مجيئه مجموعاً .

د ـ وقوع المفرد موقع الجمع للتحقير كما في قوله تعالى: **((زُين للناس حبّ الشهوات من النساء و البنين و القاطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث**

....)) [٢١] [آل عمران :١٤] ، فقد أشار بـ (ذلك) ؛ وهو اسم اشارة مفرد الى الاشياء التي زُينت للناس وهي كثيرة ، لتحقير أمر الدنيا ، والاشارة الى فنائها وفناء ما يستمتعُ به فيها .

ه ـ وقوع المفرد في معنى الجمع

ومنه قوله تعالى: ((**فلمّا فصل طالوت بالجنود قال إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنّه مني إلّا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلّا قليلاً منهم ....))**[٢٢] [البقرة : ٢٤٩] .

فقد جاءت (فئةٍ) هنا مفردة في معنى الجمع ، و المقصود بها كثير من فئات قليله غلبت ، ويبدو أنّ دلاله المفرد خرجت عن محدوديتها لتدخل في باب قدرة الله ؛ وأنّ هذا الشيء القليل المفرد هو الغالب والمنتصر بإذن الله ولم يأت بالمفرد هنا من أجل العدد؛ بل من أجل ايضاح أنّ القليل (المفرد) الضعيف في الأعراف العربية القديمة ،هو قويّ في عرف الخالق جلّ وعلى .

ومنه قوله تعالى : ((**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون**)) [23] [البقرة :١٧] .

إذ جاء المَثل في الآية على صيغة المفرد؛ مع أنّ سياق الآية جاء مع الجمع ؛ وهذا من قبيل مجيء المفرد في معنى الجمع ؛ اي أنّه تجرد من صيغته المفردة المعروفة ليدلّ في مغزاه على الجمع .

إنّ هذا المفرد يوجد تحته أفرد لينطبق عليهم المثل في الآية الكريمة . ومثله قوله تعالى : ((**ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين و المؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ...))** ، [التوبة : ٦٩] .

و ـ مجيء المفرد بمعنى الاثنين :-

قال تعالى : ((**إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد**)) [٢٤] [ق :١٧] فلفظ قعيد مفرد ؛ جاء في سياق الآية المثناة ، وهو على وزن فَعِيل ويدلّ على المبالغة وقد قال عنه النحاة : أنّه مفرد أُقيم مقام الاثنين ، ويرى البعض الآخر أنْ يكون حذف الأول لدلالة الثاني عليه .

ز ـ وصف المفرد بالجمع :-

كما في قوله تعالى : ((**وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل امنا أتبع ما يوحى اليّ من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى و رحمة لقوم يؤمنون**)) [٢٥] [الاعراف : ٢٠٣]، حيث أخبر الله تعالى عن المفرد وهو القران بالجمع ؛ وهو لفظ بصائر لأنه أطلقه على الآيات القرآنية الموجودة فيه وما تحمله من حجج وبينات ، ويبدو أنّ القرآن الكريم يوظف المفردة إلى اقصى درجات الدلالة فهي تحمل معناها والمعنى الذي هو مشتق من معناها ؛ أي معنى المعنى ف(البصائر) هي أوضح في دلالتها من (البصيرة ، المفردة) لأنّ القرآن أُنزل منجماً وليس مرة واحدة ، بلْ على شكل آيات وسورٍ؛ وتحمل كلّ واحدة منها وحدةً معنوية مستقلة ، ومنه قوله تعالى : ((**الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ...**)) [٢٦] [الزمر ٢٣] . فقد جاء لفظ (مثانيَ) مجموعا في سياق الآية الدال على المفرد وهو من باب وصف للمفرد بالجمع لما يحتويه هذا الجمع من تفاصيل بهذا المفرد

فالمثاني يقصد بها مواضع تثنيه القصص والاحكام والعقائد والوعد والوعيد ويحمل معنى التكرير والإعادة .

ي ـ المفرد الذي أُريد به الجمع:-

كما في قوله تعالى : ((**والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى**)) [٢٧] [النجم : ١-٢] .اذ ذكر عز وجل لفظ (النجم) ، وهو لفظ مفرد قال فيه المفسرون إنه لفظ مفرد اريد به الجمع ؛ ويعني العلماء أو الصحابة ، وهنا خَرَج اللفظ من صيغته اللفظية التي تدلّ على المفرد إلى حقيقة دلاليّة أوسع ؛ تدل على المجموع وأنّ هذا المجموع هو النجوم وقد اقسم بهم الله ٠

ومنه قوله تعالى : ((**وعرضوا على ربّك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرة بل زعمتم أنْ لنْ نجعل لكم موعدا**)) [٢٨] [الكهف ٤٨] . فقد جاءت كلمة صفاً مفرده واريد بها الجمع وللمفسرين فيه وجهان :-

١ـ إنّه مفرد أُريد به الجمع وأُنزل منزلته .

٢ـ المعنى صفاً صفاً وحذفت إحداها .

ومنه قوله تعالى : ((**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله ...**)) [ال عمران :٦٤] ، فقد جاء لفظ (كلمة) مفرداً بمعنى الجمع وهو وأضح من سياق الآية ، فليس من المعقول أنْ تكون كلمة واحدة بالمعنى الحرفي ؛ بل أُريد بها معنى آخر بصفة الجمع ، ومثلها قوله تعالى : ((**فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين**)) [٢٩] [آل عمران : ٣٩] .

الالفاظ المشتركة بين المفرد والجمع

من الألفاظ المشتركة بين المفرد والجمع لفظ (الفُلْك) كما في قوله تعالى ((**إنّ في خلق السموات و الأرض والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ...**)) [٣٠][البقرة : 164] ، وهذا اللفظ حركاته في المفرد هي نفس حركاته في الجمع وقد يُذكّر ويُؤنث ، فمن المذكر قوله تعالى : ((**فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون**)) [الشعراء :١١٩] .

ويُؤنث كما في قوله تعالى : ((**... و الفلك التي تجري في البحر ...**)) [البقرة: ١٦٤] .

من الألفاظ الأُخرى لفظ (بشر) كما في قوله تعالى :- ((**ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم إذاً لخاسرون**))[٣١] [المؤمنون: ٣٤] .

وهذا اللفظ ورد في القران الكريم مفرداّ كما في قول : ((... **فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا**))[مريم :٢٦] ،أو مثنى كما في قوله تعالى : ((**فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون**)) [المؤمنون : ٤٧] . ومن الالفاظ المشتركة بين المفرد والجمع ماجاء على صيغة ((فَعِيْل)) مثل صديق ورفيق وبريء ..... كما في قوله تعالى :- ((**أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون**)) [٣٢] [هود: ٣٥] ومنه قوله تعالى : ((**وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريؤون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون**)) [يونس : ٤١] ،ومن الألفاظ المشتركة لفظ (طفل) كما

في قوله تعالى : ((**... ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ...**))[٣٣] [الحج :٥] ، فلفظ (طفل) يوصف به المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث : طفل ، اطفال ، طفلان ..... ،ومنه اسم الاشارة (ذلك) كما في قوله تعالى : ((**إنّ الذين يكفرون بالله و رسله ويريدون أن يفرقوا بين الله و رسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بي ذلك سبيلا**))[٣٤] [النساء : ١٥٠]

الخاتمة

- يُعد المفرد من المصطلحات الشائعة ؛كثيرة الورود في كتب اللغة ، ويمثل النواة الأولى في معرفة حقيقة التركيب العددية ، وبدءا منه تنطلق الأَعداد الأخرى .
- لقد تنوعت استخداماته الدلالية في مختلف العلوم ، فالنحاة وظفوه توظيفاً شكلياً يفتقر إلى الجوانب المتداخلة مع الدلالة في التراكيب اللغوية .
- اصحاب المعاجم اعتمدوا على النحو العربي في تفسيراتهم الدلالية ؛ بل نجدهم يستعملون المفرد استعملاً نحوياً فقط .
- في القرآن الكريم فقد تنوعت صور المفرد الدلالية و تداخلت بشكل كبير مع الصور القرآنية ألأخرى ، إذ خرج هذا اللفظ المفرد من كونه لفظاً مفرداً إلى أن أصبح بنية معنوية مستقلة عن بنية اللفظ الظاهرة .
- المفرد له استعمالات متعددة يحددها السياق ، وحسب المعدود ، فقد يذكر الفرد ويراد به عددا اكبر ، وقد يذكر لفظ متعدد يدل على المفرد .
- تبنى اغلب القواعد النحوية في العربية على الأصل المفرد للصيغة ؛ ويعود السبب في هذا الامر الى ثبات اللفظ المفرد ، واحتفاظه بالتكوين الصرفي و الدلالي الذي يعرف من خلاله التوجيه الدلالي .

الهوامش

1ـ شرح الرضي على الكافيه :٢٢\١
٢ ـ المنطق للمظفر :٤٦
٣ ـ ينظر المصدر نفسه :٤٦
٤ ـ شرح الرضي على ألكافيه : ٢٢\١
٥ ـ الكتاب :٢٢\١
٦ ـ العين :مادة سجف س ج ف
٧ ـ العين :مادة لجب ل ج ب
٨ ـ الصحاح : مادة يتم
٩ ـ نفسه : مادة فرد
١٠ ـ نفسه : مادة لكن
١١ ـ لسان العرب : مادة : حرب
١٢ ـ نفسه : مادة نبر

١٣ ـ نفسه : مادة : لبب
١٤ ـ الكتاب : ١/ ١٤٦ وشرح أبيات سيبويه للسيرافي :١/ ٤٢٧ والمقضب للمبرد :٣ \ ٢٨٤
١٥ ـ ينظر : معاني القرآن للأخفش :١\ ٧٣ ـ ٧٤
١٦ ـ ينظر: إعراب القرآن للنحاس :٢\٢٧٦
١٧ ـ ينظر : البحر المحيط :٥\ ٢٠٦
١٨ ـ ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١\ ٨٣ـ ٨٦
١٩ ـ ينظر: مجمع البيان :٦\ ١٥١ـ ١٥٤
٢٠ ـ ينظر : الكشاف :٢٤٢ـ ٢٤٣
٢١ ـ ينظر : تفسير القرطبي : ٣١\٤ وتفسير الرازي :٧: ٢١١
٢٢ ـ ينظر : البحر المحيط :٣\ ٢٥٣
٢٣ ـ ينظر : مجمع البيان : ١\ ٨١ ـ ٨٣
٢٤ ـ ينظر : تفسير الطبري : ٢٦\ ١٥٨ واعراب القرآن للنحاس :٣\ ٢١٦
٢٥ ـ ينظر : تفسير القرطبي : ٧ \ ٣٤٧
٢٦ ـ ينظر : البحر المحيط : ٧\ ٤٢٢
٢٧ ـ ينظر : مجمع البيان : ٩\ ٢٥٥
٢٨ ـ ينظر : تفسير القرطبي : ١٠ \ ٤١٧
٢٩ ـ ينظر : تفسير الفخر الرازي : ٨\ ٣٩ وتفسير الطبري : ٦ \ ٣٨٦
٣٠ ـ ينظر : تفسير القرطبي : ٢\ ١٩١
٣١ ـ ينظر : تفسير الرازي :٢٣ \ ٩٩
٣٢ ـ ينظر : الكشاف :٢ \ ٥٠٢
٣٣ ـ ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٢\ ٣٩٢
٣٤ ـ ينظر : تفسير الطبري : ٩ \ ٣٥٤

المصادر و المراجع

ـ القرآن الكريم .
ـ إعراب القرآن ، للنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل ،تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، بغداد ،١٩٧٧ م .
ـ البحر المحيط ، لابي حيان الاندلسي ،مطابع النصر الحديثة ،طبع الرياض على مطبعة السعادة ، ١٣٢٩ هـ .
ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي ،محمد بن عمر ، المطبعة البهية مصر (د ـ ت) .
ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن ، للطبري ،محمد بن جرير ،دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧١ م

ــ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، محمد بن احمد الانصاري ، دار احياء التراث بيروت ، ١٩٦٥ م .
ــ شرح أبيات سيبويه ،للسيرافي ، ابو محمد يوسف بن ابي سعيد ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٦ م
ــ شرح الرضي على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر ،مطبوعات جامعة قارينوس ،١٩٧٨ م
ــ الصحاح ، (تاج اللغة و صحاح العربية) للجوهري ،تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ م .
ــ العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي ،تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السامرَائي ، (طبعة قم) اوفست .
ــ الكتاب ،سيبويه ، عمر بن عثمان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية, ١٩٧٧ م
ــ الكشاف ، للزمخشري ، محمود بن عمر ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٤٨ م .
ــ لسان العرب ، لابن منظور ، محمد بن مكرم ، دار النهضة ، مصر ، ١٣٠٠ هـ .
ــ مجمع البيان في تفسير آي القرآن ،للطبرسي ،ابو علي الفضل بن الحسن ، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٩٤ م .
ــ معاني القرآن ، للأخفش ألأوسط ، ابو الحسن سعيد بن مسعدة ،تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعه ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٩٠ م .
ــ المقتضب ، للمبرد ،تحقيق عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب ،بيروت ، (د ـ ت) .
ــ المنطق ، للشيخ محمد رضا المظفر ،دار الغدير ، قم ،الطبعة الرابعة ،١٤٢٦ هـ .

المصادر باللغة الإنكليزية

alquran alkarim ._
—_ 'iierab alquran , lilnahasu, 'ahmad bin muhamad bin 'iismaeil ,tahqiq alduktur zuhir ghazi zahid , baghdad ,1977 m .
_ albahr almuhit , li'abi hian alaindilsyi ,matabae alnasr alhadithat ,tabae alriyad ealaa matbaeat alsaeadat , 1329 h .
_ altafsir alkabir (mafatih alghayb) lilrrazii ,muhamad bin eumar , almutbaeat albahiat misr (d t) .
_ jamie albayan fi tawil ay alquran , liltabrii ,muhamad bin jarir ,dar almaerifat , bayrut , 1971 m .
_ aljamie li'ahkam alquran , lilqartibii , muhamad bin 'ahmad alainsary , dar 'iihya' alturath bayrut , 1965 m .

_ sharah 'abyat sibwih ,lllsirafii , 'abu muhamad yusif bin 'abi saeid , tahqiq alduktur muhamad eali sultani , matbueat majmae allughat alearabiat bidimashq , 1976 m
sharah alridi ealaa alkafiat , tahqiq yusif hasan eumar ,matbueat jamieat qarinus ,1978 m
_ alsahah , (taj allughat w sahah alearabia) liljawharii ,tahqiq 'ahmad eabd alghafur eitar , alqahrt 1956 m .
_ aleayn , lilkhalil bin 'ahmad alfarahidi ,tahqiq alduktur mahdi almakhzumi w alduktur 'iibrahim alsamrayy , (tbet qum) awfst .
_ alkitab ,sibwih , eumar bin euthman , tahqiq eabd alsalam muhamad harun , alhayyat almisriat , 1977 m
_ alkishaf , lilzamkhasharii , mahmud bin eumar , mutabaeat albabii alhalbii , misr , 1948 m
lsan alerib , liaibn manzur , muhamad bin mukrim , dar alnahdat , misr , 1300 h .
_ majmae albayan fi tafsir ay alquran ,llitbirsii ,abw eali alfadl bin alhasan , dar alfikr liltibaeat walnashr ,bayrut , 1994 m .
_ maeani alquran , lil'akhfash 'ala'awsat , 'abu alhasan saeid bin museidat ,tahqiq aldukturat hudana mahmud qaraeih ,maktabat alkhanijii , alqahrt , altabeat al'uwlaa , 1990 m .

_ almuqtadib , lilmubarid ,tahqiq eabd alkhaliq eazimat ,ealim alkutub ,bayrut , (d t) .
almantiq , lilshaykh muhamad rida almuzafar ,dar alghadir , qum ,altabeat alrrabieat ,1426 h .